March 31, 2022 [Vol. 33(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

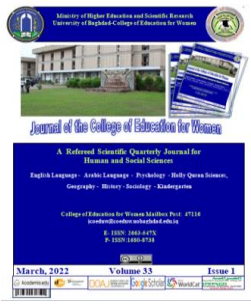

مجلة كلية التربية للبنات
مجلة فصلية علمية محكمة للعلوم الإنسانية والاجتماعية تصدرها كلية التربية للبنات-
جامعة بغداد-العراق
Journal of the College of Education for Women
A Refereed Scientific Quarterly Journal for Human and Social Sciences Issued by the College of Education for Women-University of Baghdad-IRAQ

Received: December 11, 2021
تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/١٢/١١
Accepted: March 20, 2022
تاريخ القبول: ٢٠٢٢/٣/٢٠
Published: March 31, 2022
تاريخ النشر الإلكتروني: ٢٠٢٢/٣/٣١

DOI: https://doi.org/10.36231/coedw.v33i1.1569

الدلالة الصوتية للإلحاق بالألف في القرآن الكريم

ابتسام عبد الحسين سلطان القصير
قسم علوم القرآن-كلية التربية للبنات-جامعة بغداد
ebtesamsultan73@gmail.com

المستخلص

الإلحاق مصطلح صرفي يعني زيادة حرف أو حرفين على البناء ليكون شبيها ببناء آخر من الأبنية المعروفة للأسماء والأفعال سواء ما كان منها مجردا أم مزيدا. و الهدف من الإلحاق هو تنظيم ما توسع من اللغة وجمع المتشابهات لتقليل القواعد لأن الكلمة الملحقة موجودة للتوسع لكنها لم يوضع لها بناء خاص بها، وأدرجت ملحقة ببناء آخر مع ذكر الحرف المزيد، مما يعني أن الإلحاق مصطلح يراد به التنظيم وليس التوسع في اللغة. وقد رأى العلماء أن حرف الإلحاق لا يفيد معنى، وبذلك تختلف هذه الزيادة عن حرف الزيادة (حروف سألتمونيها)، و لما كان لكل زيادة في المبنى زيادة في المعنى ، فقد كانت مشكلة هذا البحث هل هناك دلالة للإلحاق بأصوات المدّ عامة واختيار الإلحاق بالألف وتحديدا في النص القرآني ، ويهدف البحث إلى إثبات وجود دلالة إيحائية صوتية تضاف على دلالات الكلمة المختلفة المعجمية والسياقية والمجازية، والمنهج المتبع لتحقيق هذا الهدف هو تقصي الكلمات الملحقة بالألف في القرآن الكريم ، وتقسيمها بحسب هذه الألف التي تكون حينا ممدودة وحينا مقصورة، وكان منهج البحث هو ذكر الكلمات المنتهية بالألف-ممدودة ومقصورة- وذكر آراء اللغويين فيها وترجيح أحدها ومن ثم التوصل إلى الدلالة التي أداها صوت الألف في الكلمة ، وقد أظهر البحث بأن هناك دلالة وهي دلالة صوتية إيحائية على المدى والطول سواء أكان هذا الطول زمنيا حقيقة أو نطقا كما في (تترى) و(سيما) أم مكانيا كما في (شتى) أم فيهما معا كما في (سيناء). وقد كان المنهج تتبع كلمات ملحقة في القرآن الكريم وتتبع أقوال العلماء فيها وصفا وتحليلا.

الكلمات المفتاحية: أصوات اللين، أصوات المد، الألف المقصورة، الألف الممدودة

The Phonetic Connotation of the Appending Letter Alef in the Holy Qur'an

Ebtisam Abdulhusayn Sulttan Alqaseer
Department of Qur'an Sciences- College of Education for Women-University of Baghdad
ebtesamsultan73@gmail.com

Appending is a morphological term which means the addition of one or two letters to a structure to be similar to other structures of well-known abstractor additional nouns and verbs constructions. The goal of appending is to organize what have been expanded linguistically and collect similarities to reduce the syntactic rules. This is because the appended word exists for expanding purposes; however, it has no construction of its own. An appending was included with another construction with mentioning the additional letter. This by itself means that appending as a process is a term that helps organize rather than expand language. Scholars further noticed that the appending letter is not semantically significant, and so it differs from the increasing letter (letters of sa'altomoniha). However, since every addition in the structure has an additional meaning, the appending letter must have a benefit as well. Besides, the hypothesis here is having an audio suggestive connotation adds to the different lexical, contextual and figurative connotations of a word. This connotation is the connotation of multiplication, exaggeration and amplification of the appending letters in general, and the connotation of extension and lengthening in the letters of extension in particular. The approach adopted follows the words attached to the Holy Qur'an and the scholars' sayings of appending descriptively and analytically.

Keywords: alalef almamdodah, alalef almqsorah, sounds of extension, suggested connotation

March 31, 2022 [Vol. 33(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

١- المقدمة

تعدّ الدلالة الصوتية المتأتية من طبيعة الأصوات (أنيس،١٩٦٣) إحدى فروع علم الدلالة التي نشأت مع نظريات نشوء اللغة، ووصفت بالمناسبة الطبيعية بين الدال والمدلول، والتي التفت إليها الخليل (ت١٧٥ه) وأسهب فيها من بعده ابن جني (ت٣٩٢ه)، والإلحاق زيادة حرف أو أكثر تجعل الكلمة شبيهة ببناء موجود فتلحق به وتصبح حروفها المزيدة كالأصلية، وبذلك تختلف هذه الزيادة عن حرف الزيادة (حروف سألتمونيها)، ولما كان لكل زيادة في المبنى زيادة في المعنى (السهيلي، ١٩٩٢م) فلا بد أن تكون للإلحاق فائدة، ومن أنواع الإلحاق زيادة أحد حروف العلة، ومنها الألف التي تنماز بقواعد خاصة بها في الإلحاق، لذلك فقد وقع الاختيار عليها، وهذه الدراسة محاولة لتتبع الدلالة الإيحائية الصوتية في الكلمات الملحقة بالألف في القرآن الكريم، ودلالاتها الصوتية كدلالات التكثير والمبالغة والتفخيم في حروف الإلحاق عامة، ودلالة المد والتطويل في حروف المد خاصة، وفي هذا البحث دراسة لنماذج من الكلمات الملحقة بالألف في القرآن الكريم، ومعرفة ما أضافه صوت الألف على الكلمة من دلالة.

٢-الإطار النظري

٢-١ مصطلحات الدراسة

٢-١-١ مصطلح الإلحاق

الإلحاق في اللغة هو الإدراك "الحق: اللَّحْقُ واللُّحُوق والإِلْحاقُ: الإِدراك. لَحِقَ الشيءَ وأَلْحَقَهُ وَكَذَلِكَ لَحِقَ بِهِ وأَلْحَقَ لَحاقاً، بِالْفَتْحِ، أَيْ أَدْرَكَهُ".(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص. ٣٢٧)، أما اصطلاحا فأول من عرّفه ابن جني (ت٣٩٢ه) بقوله: "زيادة في الكلمة تبلغ بها زنة الملحق به لضرب من التوسع في اللغة ، فذوات الثلاثة يُلبغ بها الأربعة والخمسة وذوات الأربعة يُلبغ بها الخمسة" (ابن جني،١٩٥٤، ص. ٣٤).

ونجد عنوان سيبويه (ت١٨٠هـ) يدلُّ على ذلك من دون أنْ يعرف الإلحاق، فقد سمّاه "باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة وألحق ببنات الأربعة حتى صار يجري مجرى ما لا زيادة فيه، وصارت الزيادة بمنزلة ما هو من نفس الحرف" (سيبويه،١٩٨٨، ص. ٢٨٦)، أي أنه أفرد للإلحاق باباً، ثم نظم الأوزان فيه: الملحق بالمجرد فالملحق بالمزيد بحرف واحد فالملحق بالمزيد بحرفين مما يعني أنّ الإلحاق عنده زيادة حرف أو أكثر تجعل الكلمة شبيهة ببناء موجود فتلحق به وتصبح حروفها المزيدة كالأصلية، واعتقد أنه يقصد بقاء هذه الحروف في المصدر وعدم سقوطها كما تسقط حرف سألتمونيها، فنقول جلبَبَ جلبَبَةً وكوْكَبَ كوكَبَةً، ولا تسقط الباء والواو، في حين نقول قاتَلَ قِتَالا وكلَّم تَكْليما فتحذف ألف قاتل واللام الثانية في كلّم.

ولم يعرّفه المازني في كتابه الذي شرحه ابن جني، وإنّما جعله قسمين وضّح كلا منهما، وهما:

أولا: الإلحاق غير المطّرد ويكون بزيادة الواو والياء والألف في الأسماء والأفعال.

ثانيا: الإلحاق المطّرد بأن يكون موضع اللام من الثلاثة مكررا (ابن جني، ١٩٥٤).

فالمازني يريد بهما القياسي وغير القياسي.

ثم جاء الرضي ووضحه فقال "هو أن تزيد حرفا أو حرفين على تركيبٍ زيادة غير مطّردة في إفادة معنى ليصير ذلك التركيب بتلك الزيادة مثل كلمة أخرى في عدد الحروف وحركاتها المعينة والسكنات كلّ واحد في مثل مكانه في الملحق بها وفي تصاريفها في الماضي والمضارع والأمر والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول إن كان الملحق به فعلا رباعيا، وفي التصغير والتكسير إنْ كان الملحق اسما رباعيا لا خماسيا، والفائدة أنّه ربما احتيج إلى الكلمة في شعر أو سجع" (الرضي، ١٩٧٥، ص.٥٢). أمّا ابن عصفور فلم يعرّف الإلحاق، لكنه جعله قسما من أقسام الفعل الثلاثي المزيد، ثم ذكر أوزان الملحق بالرباعي مجردا ومزيدا بحرف أو حرفين (كما مؤشر في ابن عصفور،١٩٩٦).

مما سبق يظهر أن الإلحاق عملية زيادة حرف على كلمة موجودة وهذه الزيادة تحوّل الكلمة من وزن صرفي إلى وزن صرفي آخر أما سبب الزيادة فلا نجدهم يتكلمون عنه سوى ما قاله ابن جني من أن هدفه التوسع في اللغة ، الذي يوضّحه قول الرضي السابق: إنّه ربما احتيج إلى الكلمة في شعر أو سجع، وهو برأيي السبب الذي أدّى إلى وجود الكلمات التي أدرجت في الإلحاق، أما مصطلح الإلحاق وفكرته فسبب وجودهما في اللغة هو حصر الكلمات وتقنينها في أوزان محددة لتنظيم اللغة التي تتسع وتُنمّى بدخول الكلمات إليها من اللغات الأخرى، لذلك كان الإلحاق مجالا للتعريب اللغوي، فالهدف منه تهذيب الكلمة الأجنبية لتوافق النطق العربي، لأننا نجد كثيرا من الكلمات التي نسبت للإلحاق في القرآن الكريم لم تكن عربية ولا سيما أسماء الأنبياء عيسى وزكريا.

٢-٢ الدراسات السابقة

فضلا عن العلماء الأوائل الذين درسوا الإلحاق في طيات مؤلفاتهم، فقد كانت هناك دراسات حديثة متخصصة في الإلحاق، وهي كما يأتي:-

اشار الوهيبي (١٩٩٠) الى ظاهرة الإلحاق في الصرف العربي وقدم عرض وصفي لقواعد الإلحاق. أما القرني (١٤٢٠) فقد درس أبنية الإلحاق في الصحاح دراسة تحليلية استقصى الباحث من خلالها أبنية الإلحاق في معجم الصحاح وإحصائها وجمع دلالات الإلحاق كالمبالغة وتسهيل النطق ونقل الكلمة من الاسمية للوصفية أو العكس.

أما الغامدي (٢٠١٦) فقد اشار الى مفهوم الإلحاق في الصرف العربي وعرض لكتب الإلحاق وناقش أوزان الإلحاق وقواعده ومدى مطابقة المصطلح لما وضعوا فيه. ويختلف هذا البحث عن الدراسات السابقة في فرضيته، إذ يفترض وجود دلالة خاصة بالصوت الزائد للإلحاق هي التي تكسب الكلمة معنى زائدا يضاف على معناها الأصلي، وتطبيق هذه الفرضية على الأمثلة القرآنية، والخروج بنتيجة مفادها وجود هذه الدلالة.

ولما كانت هذه الدراسات دراسات شاملة غير منظور فيها للكلمات الملحقة في داخل النص سوى دراسة الغامدي

March 31, 2022 [Vol. 33(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

التي طبق فيها فرضيته على بعض الأمثلة القرآنية، فقد قررت دراسة الكلمات الملحقة بالألف في القرآن الكريم وتتبع آراء العلماء فيها، ويمكن وضعها في صيغة سؤال كما يأتي: هل كان للإلحاق بالألف في القرآن الكريم دلالة خاصة؟

٣. الإطار العملي

٣-١ منهجية البحث

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لآراء اللغويين في الكلمات الملحقة بالألف في القرآن الكريم، والذي يقوم على نقل آراء اللغويين في الكلمة الملحقة وتحليل معناها في النص وموازنة المعاني بين النصوص للخروج بمعنى عام شامل.

٣-٢ قواعد الإلحاق وتطبيقاته

نذكر هاهنا قواعد الإلحاق التي ذكرها اللغويون لبيان أهمية حروف المد واللين فيها، ولا سيّما الألف، وهي كما يأتي:-

- "أن تكون الزيادة بحرف أو حرفين على الكلمة، وعلى النجو الاتي:-

  والزيادة إمّا بتكرير اللّام وهي زيادة مطّردة عند المازني نحو (مَهْدَد) و(جَلْبَب) لأنه ينبغي أن تكون الزيادة عند انقضاء حروف الكلمة الأصول ولا تجيء بالزوائد قبل أن تستوفي ما له من الأصول، فـ(جَلْبَبْتُ) بوزن دحرجت والجيم من الأصل فكرروا الباء في (جَلْبَب) لأنها وإنْ كانت زيادة فإنها تكرير أصلي والأصل أشبه بالأصل وإن كان مكررا. (ابن جني، ١٩٥٤، ص. ٤٣).

وقد تكون الزيادة بأحد حروف العلة فالواو والياء في هذه الأفعال ونحوها لا تكون إلا زوائد، نحو: فَعول كجَهْوَر وفَعْوَل كحَوْقَل وفَيعَل كسَيطَروفَيْعَل كبَيْطَر، "لأنهما لا يكونان أصولا في ذوات الأربعة إلّا في التضعيف" (ابن جني، ١٩٥٤م، ص. ٣٨).

- أنْ لا تكون الزيادة مطّردة في إفادة معنًى، وهذا لا يعني أنّ المعنى لن يتغيّر بزيادة الإلحاق لأنّ "معنى (حوقل) ضعُف في حين أنّ معنى (حَقِل) أصيب بالحَقْلة وهي من أدواء الإبل، وحقَل بمعنى زرع" (الرضي،١٩٧٥، ص. ٥٣)، ولكن هذه الزيادة غير مختصة بمعنى معيّن كما في زوائد (سألتمونيها) بدليل فك الإدغام في مثل مَهْدّد و قَرْدَد محافظة على وزن جعفر، وذلك أنّ ترك الإدغام في ذلك ليس لكون أحد الدالين زائدا، وإلّا لم يدغم نحو (قمدّ) لزيادة أحد داليه، ولم يظهر نحو ألندد ويلندد لأصالة الدالين بل هو للمحافظة على وزن الملحق به، و"ربّما لا يكون لأصل الملحق معنًى في كلامهم ك(كوكب) و(زينب) فإنه لا معنى لتركيب (كَكَب) و(زَنَب)" (الرضي، ١٩٧٥، ص. ٣٨).

معنى ذلك أن زيادة الإلحاق يختلف معناها بحسب الكلمة، فهي غير محددة بمعنى معيّن، إلا أننا نجد ابن يعيش يقول "الإلحاق معنى مقصودٌ، ويفيد فائدةَ ما هو مَزِيدٌ للتكثير، ولم يُرَد به الإلحاقُ؛ لأنّ كلَّ إلحاق تكثيرٌ، وليس كلُّ تكثير إلحاقًا" (ابن يعيش، ٢٠٠١م، ص. ٣٨٧)، وهي الدلالة التي أسماها (القرني، ١٤٢٠) المبالغة وخصها بالأسماء الملحقة، وساق لها الأمثلة من معجم الصحاح نحو: عَنْفَقِير وهو الداهية وعَرَمْرَم وهو الجيش الكثير، لذلك افترضنا وجود دلالة مطردة للإلحاق هي التكثير والمبالغة والتفخيم في الحروف الملحقة عامة والمد والتطويل في حروف المد خاصة.

- اتفاق مصدري الملحق والملحق به، قال سيبويه "كل شيء من بنات الثلاثة على مثال جعفر ملحق بالأربعة إلّا ما جاء مما إنْ جعلته فعلا خالف مصدره بنات الأربعة فـ(فاعَل) نحو طابَق و (فعَّل) نحو سلَّم" (سيبويه، ١٩٨٨، ص. ٢٩٠) يعني بذلك أن مصدر كل من فاعَل (مفاعلة) ومصدر فَعَّل (تفعيل) غير مصدر فَعلل وهو فَعللة، ولذلك فهما مزيدان وليسا ملحقين بالرباعي المجرد.
- لا يكون حرف الإلحاق في الأول فليس (أَبْلَم) نوع من البَقْل ملحقا بـ(بُرْثُن) مخلب الأسد، ولا (إثْمَد)وهو حجر الكحل ملحق بـ(زِبْرَج) وهي الزينة، وجوّزه الرضي لأنّ "حروف الإلحاق تقع أولا مع مساعد اتفاقا كما في (أَلَنْدَد)" (١٩٧٥، ص. ٥٦) وهو "الشديد الخصومة" (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص. ٣٩١)، أي أن الهمزة جاءت هنا للإلحاق في أول الكلمة لوجود النون في وسط الكلمة، والنون من حروف الإلحاق، فهي مساعد لوقوع حرف الإلحاق أول الكلمة.
- ولا تكون الألف للإلحاق في الاسم حشوا، لأنّه يلزمها في الحشو الحركة، ولا يجوز تحرّك ألف في موضع حرف أصلي، وإنّما وجب تحريكها لأنّ الثاني يتحرك في التصغير وكذا الثالث و الرابع الوسط يتحرّكان في التصغير والتكسير إذا حُذف الخامس، أمّا الآخر فقد لا يتحرك كـ(سلمى) و(بشرى)، وجوّزه الرضي لأنها أحيانا تُحذف كما في (عُلابط) البيضاء الناعمة فإنه يصغّر بحذف الألف فنقول عُليبط أو تقلب ياء ساكنة كـ(سُريديح وسراديح) من سرداح وهو "القوي الضخم" (ابن منظور،١٤١٤هـ، ص. ١٨٢).
- و يلزم ألّا تزاد آخرة نحو (أرطى) وهي "شجر ينبت في الرمل" (ابن منظور،١٤١٤هـ، ص. ٢٥٤) لأنه يتحرك بالحركة الإعرابية بعد قلبه ياء في التصغير والتكسير فنقول "أريطى وأراطى" (الرضي، ١٩٧٥، ص. ٥٧)

٣-٣ أصوات المد واللين في الإلحاق

لحظنا في ما سبق من قواعد الإلحاق استئثار حروف المد واللين الألف والواو والياء بالجزء الأكبر من زيادة الإلحاق، وذلك في توسط الواو والياء بين الفاء والعين تارة في مثل فوعل وفيعل وبين العين واللام تارة أخرى في فَعْوَل وفَعْيَل، وأنّ الواو والياء لا يكونان مديين فهما إما متحركين وإما مسبوقين بفتحة، ولا يأتيان في بداية الكلمة، أما الألف فقد كان لها النصيب الأكبر بين قواعد الإلحاق، لما تختص به من بين بقية الحروف فهي لا تقبل الحركة، والكلمات تتصرف وتتقلب بين الأوزان للدلالة على المعاني المختلفة كالتصغير والجمع فتلحقها تغييرات وحركات في وسطها لا يمكن تطبيقها على الألف، ونستطيع تفسير

March 31, 2022 [Vol. 33(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

الإلحاق بزيادة حرف العلة بأنه عملية إشباع صوتي هدفها تكثيف الدلالة في الكلمة بالتكثير والمبالغة وإضفاء إيحاء معين على المعنى فكلمة كوثر أفادت إشباع دلالة الكثرة في كثر من التفخيم المتأتي من صوت الواو، وهذا هو معنى التوسع في اللغة الذي ذكره ابن جني بقوله: "كوثر من معنى كثير، وجدول: الواو فيه زائدة؛ لأنه النهر، وهم كثيرا ما يصفونه بالتلوي ويشبهونه بالحية، والجدل: طَيّ الخَلْق وشدة الفَتْل، والحية أشبه شيء بالجديل، فالجدول راجع في المعنى إلى الجَدْل والتلوّي" (ابن جني،١٩٥٤م، ص. ٣٧) ومثال الإلحاق بالياء (سَيْطَرَ) في الأفعال، و (فَيْصَلٍ) في الأسماء. وبيطر، فالسَّطَرُ: "الصَّفُّ من الكتاب والشجر وسيطر تسلط" (ابن منظور،١٤١٤هـ، ص. ٣٦٣) والرابط بين المعنيين التنظيم مع القوة. وفيصل: "الفصل الحاجز بين الشيئين والفيصل الحاكم" (ابن منظور١٤١٤هـ، ص.٥٢١) والرابط بينهما هو الحجز لأن الحجز الحسي في فصل والحجز المعنوي في فيصل، من هنا نرى أن حروف العلة ساعدت في إشباع دلالة الكلمة إشباعا يناسب معنى الكلمة من جهة، ومعنى صوت العلة من جهة أخرى، فالواو تشبع دلالة الكثرة والجدل في جدول إشباعا ظاهرا، والياء تشبع دلالة التنظيم والحجر في سيطر إشباعا داخليا.

٣ـ٤ دلالة صوت الألف

دلالة الألف التنبيه لا غير، لأنها ليس لها مخرج ولأن اللسان يكون معها في وضع راحة وامتداد في قاع الفم فلا تملك صفة معينة تمنحها بعدا دلاليا، إلا أن التنبيه هنا وظيفة صوتية ذات تأثير كبير يظهر في نبر هذه الألف، لأن "أصوات المدّ يقع النبر عليها متى ما وجدت في الكلمة"، لأنها تكون الجزء المميز للمقطع الطويل الذي يقع عليه النبر ولا سيّما في آخر الكلمة (العاني،١٩٨٣، ص. ١٣٥). ولأنّ الألف تكون للترنم كما يقول سيبويه "أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف، والياء، والواو ما ينوّن، وما لا ينوّن، لأنهم أرادوا مدّ الصوت"(سيبويه، ١٩٨٨، ص. ٢٠٤) وقد بنى بعض النحويين على هذا القول، ووظّفه ليميز بين دلالة أدوات النداء، إذ ذكر أنّ كلّ ما كان منها منتهيا بألف مدّية فهو لنداء البعيد أو ما هو بحكم البعيد، وذلك نحو: "يا وأيا وهيا"، أما ما كان غير منتهٍ بألف مدية فهو للقريب مثل: الهمزة وأي (ابن يعيش، ٢٠٠١م، ص. ٤٩) مما يدل على وظيفة التنبيه في صوت الألف المتأتية من تأثيرها السمعي، ونستطيع هنا الاستدلال بقول الرضي السابق عن الفائدة في الإلحاق أنه ربما احتيج لهذه الكلمة في شعر أو سجع، فهو يشير إلى حاجة الوزن والقافية لهذا الصوت الذي جيء به في الإلحاق ليستقيم الوزن أو القافية، فلصوت الألف في الإلحاق تأثير سمعي ولا يخلو التأثير السمعي من تأثير دلالي.

٣ـ٥ الألف في آخر الكلمة

يذكر ابن يعيش مواضع زيادة الألف في نهاية الكلمة بقوله:

> تُزاد الألف آخِرًا على ثلاثة أضرب: أحدها: أن تكون للتأنيث، والثاني: أن تكون مُلْحقة، والثالث: أن تكون لغير تأنيث، ولا إلحاقٍ، بل لتكثير الكلمة وتَوْقِير لفظها. والفرقُ بين ألف التأنيث وغيرها أنّ ألف التأنيث لا تُنوَّن في النكرةً، نحو: "حُبلَى"، و"دُنْيَا"، ويمتنع إدخال علامة التأنيث عليها، فلا يقال: "حُبْلاةٌ"، ولا "دُنْياةٌ"؛ لئلّا يُجْمَع بين علامتَي تأنيث. والضربان الآخَران يدخلهما التنوينُ، ولا يمتنعان من علامة التأنيث من نحو: "أَرْطى"، و"مِعْزى"، فـ "أَرْطى" ملحقٌ بـ "جَعْفَرٍ"، و"سَلْهَبٍ"، و"مِعْزى"، ملحق بـ "دِرْهَمٍ" و"هِجْرَعٍ". والذي يدلّ على ذلك أنّك تنوّنه، فتقول: "أرطًى" و"معزًى"، وتُدْخِلهَما تاء التأنيث للفرق بين الواحد والجمع من نحو: "أَرْطاةٍ". وأمّا الثالث فهو إلحاقُها لغير تأنيثٍ ولا إلحاقٍ، نحو: "قَبَعْثَرى"، و"كُمَتْرى"، فهذه الألف ليست للتأنيث لأنّها منوّنة، ولا للإلحاق؛ لأنّه ليس لدينا أصل "سُداسيٌّ"، فيُلْحَقَ "قبعثرى" به، فكان زائدًا لتكثير الكلمة . (ابن يعيش، ٢٠٠١م، ص. ٣٨٣)

ويذكر نوعي ألف التأنيث وهما: النوع الأول ألف تُلحَق قبلها ألفٌ للمدّ، فتنقلب الآخرةُ منهما همزةً؛ لوقوعها طرفًا بعد ألف زائدة، والنوع الثاني ألف مفردة واحدة ساكنة في الوصل والوقف، فلا يدخلها شيء من الإعراب لا رفعٌ ولا نصبٌ ولا جرٌّ، كأنّها "قُصرَتْ عن الإعراب كلّه؛ من القَصْر؛ وهو الحَبْس" (ابن يعيش، ٢٠٠١م، ص. ٣٨٣).

٣ـ٦ الألف في الإلحاق

تكون الألف للإلحاق في آخر الكلمة ولا يلحق بها أول الكلمة أو وسطها، يقول ابن عصفور:

> أمَّا الألف فإنها لم يُلحَق بها حشوَ الكلمة؛ لأنها لو جعلت للإلحاق لم تكن إلَّا منقلبة، كما أنَّ ألف الأصل لا تكون إلَّا منقلبة. فإذا قدَّرتها منقلبة لم يخلُ من أن يكون الحرف الذي انقلبتْ عنه ساكنًا أو متحرّكًا. فلا يُتصوَّر أن يكون ساكنًا، إذا لا موجب لإعلاله. ولا يُتصوَّر أن يكون متحركًا؛ لأنه يؤدّي إلى تغيّر الملحق عن بناء ما أُلحق به، وذلك لا يجوز. ولذلك احتملوا ثقل اجتماع المثلين في قَرْدَدَ ولم يدغموا، لئلّا يتغيَّر عن بناء ما أُلحق به، وهو جَعْفَر، فلا يحصل الغرض الذي قُصد به، من تصيير الملحق على وفق الملحق به في الحركات والسَّكنات وعدد الحروف. وأمَّا إذا كانت طرفًا فيُتصور الإلحاق بها؛ لأنها إذ ذاك تُقدَّر منقلبة عن حرف متحرّك. ولا يكون ذلك تغييرًا لبناء الملحق عن أن يكون على مثال ما أُلحق به؛ لأنَّ حركة الآخر ليست من البناء. (ابن عصفور، ١٩٩٦، ص.١٤٠).

مما سبق يظهر لنا أن الألف لا تكون في الإلحاق إلا آخر الكلمة، فهي لا تكون للإلحاق في أول الكلمة إلا عند الرضي الذي جوّز ذلك عند وجود حرف إلحاق آخر كما في ألندد "لا يكون حرف الإلحاق في الأولى، فليس أبلم

March 31, 2022 [Vol. 33(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

ملحقاً بِبُرْثُنٍ وَلا إئمد بزبْرِج، ولا أرى منه مانعاً، فإنها تقع أولاً للإلحاق مع مساعد اتفاقاً" (١٩٧٥، ص. ٥٦) ولا تكون للإلحاق في وسط الكلمة، قال الرضي:

> قيل: ويقع الف للإلحاق في الاسم حَشْواً، لأنه يلزمها في الحشو الحركة في بعض المواضع، ولا يجوز تحريك ألف في موضع حرف أصلي، وإنما وجب تحريكها لأن الثاني يتحرك في التصغير، وكذا الثالث والرابعُ الوسطُ يتحرك أيضاً في التصغير والتكسير إذا حذف الخامس، وأما الآخر فقد لا يتحرك كسَلْمَى وَبُشْرَى. (الرضي،١٤١٤هـ، ص. ٥٧)

ولم يقبل ذلك وفرّق بين الموضع الذي يحتاج التحريك والموضع الذي لا يحتاج التحريك كما في نحو عُلاَبط في التصغير و التكسير إذ تحذف الألف فهو يقول إنه ملحق بقُذَعْمِلٍ، ويضيف "قولهم الرابعُ الوسطُ يتحرَّكُ في التصغير والتكسير إذا حذف الخامس ليس بمستقيم، لأن الألف تقلب إذن ياءً ساكنة كسريديح وسراديح في سرداح، ومع التسليم يلزمهم أن يزاد الألف في الآخر نحو أرْطًى وَمِعْزًى لأنه يتحرك بالحركة الإعرابية بعد قلبه ياء في التصغير والتكسير" (المؤلف، ١٤١٤هـ، ص. ٥٧) يريد أن وسط الكلمة متحرك والألف لا تقبل الحركة وسيترجح آنذاك كونها منقلبة عن حرف متحرك وسيتغير وزن الكلمة مما يعني مخالفتها لما ألحقت به، وهو يجوز ذلك في حال قلبت ياء كما في سراديح أو حذفت كما في علابط.

٣-٧ الألف الملحقة آخر الكلمة في القرآن الكريم

يختلف اللغويون في تحديد الألف الأخيرة في الكلمة بين جعلها ملحقة كأرطى أو للتأنيث أو للتكثير كقبعثرى، ونرى ذلك جليا في الكلمات القرآنية التي جاءت في نهايتها الألف مقصورة أو ممدودة واختلف اللغويون في نوعها، وقد قلنا إن مما يدلّ على الإلحاق لحاق تاء التأنيث والتنوين للألف المقصورة والممدودة (ابن جني، ١٩٥٤م)، وكل الأسماء التي فيها ألف الإلحاق تمنع من الصرف عند التعريف لشبهها بألف التأنيث ووجود علتين عندئذ هما التعريف وشبه التأنيث، وتصرف في النكرة لانتفاء التعريف وبقاء الشبه وذلك لأجل التفريق بين هذه الألف وألف التأنيث (سقر ،٢٠٠٩م).

والفرضية هنا أن الألف في آخر الكلمة يقال إنها للإلحاق في حال لم تكن لها دلالة ولا تكون للتأنيث أو المصدرية أو الجمع لكونها أصلية أو للتكثير لكونها غير أصلية، ولذلك يجعلونها للإلحاق، وكما وضحنا فإن للألف دلالة صوتية هي التنبيه، فهناك دلالة صوتية في هذه الزيادة، ونحن نبحث في هذه الدلالة.

٣-٧-١ الألف المقصورة

القصر عند علماء التجويد هو المد الطبيعي وهو المرحلة التي تلي صوتي اللين الواو والياء إذا تحركا أو سُبقا بحركة ليست من جنسهما أي أن الصوت في الألف المقصورة أطول من صوتي اللين الواو والياء، فمدُّ الألف المقصورة مدٌّ طبيعي لأن القصر هو "ترك زيادة المد و إبقاء المد الطبيعي على حاله"(الحمد،١٩٨٦م، ص.٥٢٣) وهو الحالة الأولى لنطق الألف، لأنها لا تتحرك ولا تسبق بغير الفتحة، أي أنه أقصر نطق للألف كصوت مدّ يوصف بأنه إشباع للحركة، وأن الألف فتحة مشبعة، وفائدة هذا المدّ صوتية تكمن في تطويل الكلمة بمدّ الصوت الأخير فيها، وبناءً على هذا وعلى ما بيّناه من دلالة الألف على التنبيه سيكون تحليل دلالة الإلحاق.

ومن بين الألفاظ التي جاءت فيها ألف مقصورة في القرآن الكريم واختلف اللغويون في نوع هذه الألف أصلية أم ملحقة للتأنيث عيسى وتترى ورُجعى وتقوى وشتّى التي سنعرضها في موضعها في القرآن الكريم لفظ عيسى من الألفاظ التي انتهت بألف مقصورة في القرآن الكريم، وقد كانت آراء اللغويين في ألفه كما يأتي:-

- إن الألف للإلحاق عِنْدَ سِيبَوَيْهِ ووزنه "فِعْلَى، وَالْيَاءُ فِيهِ مُلْحَقَةٌ بِبَنَاتِ الْأَرْبَعَةِ، بِمَنْزِلَةِ يَاءِ مِعْزَى" (سيبويه،١٩٨٨م، ص. ٢١٣) يَعْنِي بِالْيَاءِ الْأَلِفَ، سَمَّاهَا يَاءً لِكِتَابَتِهِمْ إِيَّاهَا يَاءً.
- الألف أصليةً ووَزْنَهُ فِعْلٌ، قاله الصيرفي وَرَدَّه ابْنُ البَاذَشِ بِأَنَّ الْيَاءَ وَالْوَاوَ لَا يَكُونَانِ أصلا في بنات الأربعة والألف الأصلية تكون للتأنيث وللمصدر وللجمع وللصفة وهي إما مشتقة من العيس وهو بياض يخالطه شقرة وإما من "العيس بمعنى الإبل" (ابن عادل، ١٩٩٨م، ص. ٢٦٣).
- عيسى علم أعجمي رأى بعض اللغويين أن عيسى لفظ أعجمي وهو من ايشوع في (عيسى) معرب من أيشوع، ومشتقهما من المسح والعيس، كالراقم في الماء (الزمخشري،١٤٠٧هـ).

وأرى أنّ ألف عيسى للإلحاق سواء أكانت عربية مشتقة من العيس أم أعجمية ترجمةً ليشوع، لأنها ليست للتأنيث بسبب صرفها في النكرة وليست أصلية لأنّ الألف لا تكون أصلية في الأسماء الرباعية ولا هي للتكثير لأنها توافق الرباعي في عدد الحروف.

والفائدة هنا تكمن في الكلمة ذاتها لأن الكلمة اسم نبي وقد ورد في القرآن الكريم في مواضع مختلفة، والكلمة رُسمت بألف مقصورة زائدة على العيس العربية أو منقلبة عن الواو في يشوع أو عيسو كما تنطق في العراق، وإذا تجاوزنا ندرة الأسماء المنتهية بالواو في اللغة العربية، فهذه الألف خففت الكلمة ليناسب صوتها المواضع الكثيرة التي وردت فيها، وأضافت لها ما يناسب المعجزة التي ولد بها النبي عيسى عليه السلام، فوهبتها مدا أو تطويلا في صيغة تناسب الكلام العربي.

ومن الألفاظ التي جاءت بألف مقصورة في القرآن الكريم كلمة تَتْرَى في قوله تعالى **"ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاء أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا"** [المؤمنون: ٤٤] ومعناها متواترة وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ فقد قرئت «تَتْرَىً» بالتنوين، و«تترى» بألفٍ صريحةٍ من دونَ تنوينٍ. وهي اللغةُ المشهورةُ، وتوضيح ذلك أنّ:-

March 31, 2022 [Vol. 33(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

> مَنْ نَوَّن فله وجهان، أحدُهما: إنَّ وَزْنَ الكلمة فَعْل كفَلْس، فقوله: «تَتْرَىً» كقولك: نَصَرْتُه نَصْراً... الثاني: إن ألفَه للإلحاقِ ب جَعْفر كما هي في أَرْطى وعَلْقى فلمَّا نُوِّن ذَهَبَتْ لالتقاءِ الساكنين. وهذا أقربُ مِمَّا قبلَه، ولكنه يلزمُ منه وجودُ ألفِ الإلحاقِ في المصادرِ وهو نادرٌ، وهناك وجه ثالث عند عدم التنوين وهو أنها للتأنيثِ ...واخْتُلف فيها: هل هي مصدرٌ كدعوى وذكرى، أو اسمُ جمعٍ كأسرى وشتى، لكن المشهورُ أنَّ أسرى وشَتَّى جمعا تكسيرٍ لا اسما جمع. وفاءُ تترى في الأصلِ واوٌ؛ لأنَّها من المُواترة والوِتْر، فقُلِبَتْ تاءً كما قُلِبَتْ تاءً في تَوْارة وتَوْلج. (السمين الحلبي، ب. ت.، ص. ٣٤٥)

فقد رفضوا جعلها على وزن (فَعْل) فهي ليست مصدرا، بسبب "عدم جريان حركات الإعراب على الراء آخر هذه الكلمة" (ابن عادل، ١٩٩٨م، ص. ٢١٨)، فلا يُقال: هذا تَتْرٌ ومررت بتَتْرٍ كما يقال: هذا نَصْرٌ، ورأيت نصراً، ومررتُ بنصرٍ، وهي ليست للتأنيث لقراءتها بالتنوين فلما كانت الألف ليست للمصدرية ولا للتأنيث لم يتبق إلا الإلحاق وكونها للإلحاق يعني أن ألفها زائدة، ولأنّ لكل زيادة فائدة وزيادة الإلحاق فائدتها صوتية فالألف هنا منحت الكلمة طولا صوتيا للدلالة على البعد الزمني بين الرسل الذي ذكره لأن المعنى "مُتَتَابِعِينَ بَيْن كُلّ اثْنَيْنِ زَمَان طويل" (المحلي والسيوطي، ب.ت.، ص.٤٥٠). وآخر الألفاظ لفظ شتّى قوله تعالى: **{تحسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى}** (الحشر: ١٤) فقد أجمع العلماء على أن الألف في آخر كلمة شتّى زائدة للإلحاق، بناءً على قراءة ميسّر بن عبيد بالتنوين وذلك لإلحاقها بوزن فعلى وقراءة العامَّةُ على شتى "بلا تنوينٍ لأنَّها ألفُ تأنيثٍ. ومِنْ كلامهم: شتى تَؤُوب الحَلَبةُ، أي: متفرّقين" (السمين الحلبي، ب.ت.، ص. ٢٩٠). إن القول بأنها للتأنيث يعني أن الألف أصلية وأنها صفة بمعنى مشتتة، أما القول بأنها للإلحاق فمعناه أنها مصدر وأصلها شَتَتٌ ثم أُلحقت الألف بها، فأضاف لها المدّ الذي في الألف دلالة صوتية توحي بطول الفرقة التي بين هذه القلوب واستمرارها، فضلا على ما في المصدر من دلالة أوسع مما في الصفة.

٣-٧-٢ الألف الممدودة

قد تنتهي الكلمة بألفين فتنقلب الأخيرةُ منهما همزةً، لوقوعها طرفًا بعد ألف زائدة، فأصل الهمزة بعد ألف المد أنها ألف قد وقعت بعد ألف زائدة فاجتمع ألفان ساكنان ولا يجوز حذف أي منهما فحذف الألف الأولى الزائدة يضيع الغرض من المد في الصيغة، و حذف الألف الثانية يضيع الغرض منها وهو التأنيث لذلك قلبت الألف الثانية همزة، قال سيبويه: "والألف إذا كانت بعد ألف مثلها إذا كانت وحدها إلا أنك همزت الآخرة للتحرك، لأنه لا ينجزم حرفان فصارت الهمزة التي هي بدل من الألف بمنزلة الألف لو لم تبدل، وجرى عليها ما كان يجري عليها إذا كانت ثابتة"(سيبويه، ١٩٨٨م، ص. ١٠). أي أن اجتماع ألفين في آخر الكلمة استلزم حذف إحداهما، فلما لم يكن ذلك ممكنا لأن الألف الأولى موجودة في الصيغة، والثانية منقلبة عن أصل إما الواو وإما الياء، لزم تحريك إحداهما وهي الأخيرة فأدى تحركها إلى قلبها همزة وللإلحاق بالألف الممدودة وزنان ممدودان يختصان به هما فِعْلاء المكسورة الفاء وفُعْلاء المضمومة، وهناك أسماء ظاهرها أن في آخرها ألف التأنيث الممدودة إلا أنها في الحقيقة منقلبة عن أصل، وذلك نحو «عِلباء» و «حِرباء» إذ الأصل في همزتيهما الياء ولذا هما مصروفان كما يقول سيبويه "فإن قلت: فما بال علباءٍ وحرباء فإنَ هذه الهمزة التي بعد الألف إنمّا هي بدل من ياءٍ كالياء التي في درحايةٍ وأشباهها وإنَّما جاءت هاتان الزائدتان هنا لتلحقا علباء وحرباء بسرداحٍ وسربالٍ" (سيبويه،١٩٨٨م، ص. ٢١)، ويقول أبو علي الفارسي:-

> الهمزة في (عِلْباء) بدل من حرف، وذلك الحرف هو الياء، وإنما لم يؤنث بالياء هنا وإن كان قد يؤنث به في غير هذا الموضع لأن المواضع التي يؤنث فيها بالياء هي المواضع التي لا تكون الياء فيها بمنزلة حرف من نفس الحرف نحو (تَضْرِبين) وما أشبهه. والياء في (عِلباء) المنقلبة الهمزة عنها بمنزلة الحاء في (سِرْداحٍ) فإذا كانت من نفس الحرف أو بمنزلة ما هو من نفس الحرف لم يؤنث به، كما لم يؤنث الاسم بما هو من نفسه. (الفارسي، ١٩٩٠م، ص. ٤٥)

فالسبب في صرفهما أن الهمزة مبدلة عن الياء والياء ليست للتأنيث، ولا تمنع من الصرف، فيجب أن تعامل معاملة الياء. ومما جاء في القرآن الكريم من الألفات الممدودة التي اختلف فيها القراء بين مد وقصر ومن ثم اختلف اللغويون في نوعها هل هي للإلحاق أم للتأنيث ما يأتي:-

٣-٧-٢-١ وزن فِعلاء الخاص بالإلحاق من أشهر أمثلة هذا الوزن في كتب اللغويين عِلباء الملحقة بسِرداح. ومما جاء على هذا الوزن في القرآن الكريم كلمة سيما في قوله تعالى **"تعرفهم بسيماهم"** (سورة البقرة: ٢٧٣) و**"سيماهم في وجوههم"** (الفتح: ٢٩) وهي:-

> مأخوذة من وسمت أسِم. والأصل في (سيما) وسمى. فحولت الواو من موضع الفاء فوضعت في موضع العين، كما قالوا: ما أطيبه وأيطبه، فصار سومى. وجعلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، قال السمين: فوزن سيما عفلا. وإذا مدت فالهمزة فيها منقلبة عن حرف زائد للإلحاق. إما واو أو ياء. فهي كعلباء ملحقة بسرداح. فالهمزة للإلحاق لا للتأنيث وهي منصرفة. (القاسمي، ١٤١٨هـ، ص. ٢١٣)

ويقولون سيمي بالقصر وسيماء بالمد وسيمياء بزيادة الياء بعد الميم وبالمد، ويقولون سوم إذا جعل سمة. وكأنهم إنما قلبوا حروف الكلمة لقصد التوصل إلى التخفيف بهذه الأوزان لأن "قلب عين الكلمة متأت بخلاف قلب فائها" (البقرة: ٢٧٣) و (ابن عاشور،٢٠٠٠م،ص. ٥٤٤).

March 31, 2022 [Vol. 33(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

وقول ابن عاشور بأن القلب إنما كان بقصد التخفيف دليل على خفة الكلمة بالقلب وأن سيما أخف من وسمى، فكيف لا يكون لصوت الألف في آخر الكلمة تأثيرا. إن زيادة ألف الإلحاق على كلمة وسم التي صارت وسمى ثم سومى ثم سيما أكسبها امتدادا صوتيا يوحي بالامتداد الدلالي فالسمة ذاتية لاصقة بصاحبها على عكس الكلمة الأصلية التي توحي أصواتها بالتعمد.

ومن أمثلة هذا الوزن في القرآن الكريم كلمة سيناء بكسر السين في قوله تعالى **"وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ"** (المؤمنون:٢٠) فقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو «سِيناء» بكسر السين. والباقون بفتحها. والأعمش كذلك إلاَّ أنه قَصَرها (السمين الحلبي) وطُورِ سيْناءَ جبل موسى عليه السلام بين مصر وأيلة، وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين، وبناءً على هذا فللكلمة الأوجه الآتية:-

- إما أن تكون **مفتوحة** السين وزنها فَيْعَال بفتح الفاء وذلك بناءَ على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فإنه ككيسان، أو فعلاء كصحراء لا فَعلال إذ ليس في الكلام "فَعْلالٌ" بفتح الَفاء، فيكونَ هذا ملحقًا به، إلَّا فيما كان مضاعفًا، نحوَ: "الزَّلْزال" (ابن يعيش، ٢٠٠١م، ص. ٣٩٠).

-وإما **مكسورة** السين فهي إما "فِيعال كدِيْماس من السيناء بالمد وهو الرفعة، أو بالقصر وهو النور" (البيضاوي،١٤١٨هـ،ص. ٨٤) أو "ملحق بفِعلال كعلباء" (الزجاج،١٩٨٨، ص. ١٠) فتكونُ الهمزةُ منقلبةً عن ياءٍ أو واوٍ؛ لأن "الإلحاقَ يكون بهما، فلمَّا وقع حرفُ العلةِ متطرفاً بعد ألفٍ زائدة قُلِبَتْ همزةً كرِداء وكِساء" (ابن عادل،١٩٩٨م، ص.١٩٠).

فهمزة كلمة سِيناء بكسر السين منقلبة عن ألف إلحاق ووزنها إما فيعال بكسر الفاء مثل ديماس وإما فِعلال مثل قرطاس وعلباء عند أكثر العلماء أما بالفتح فوزنها فَعلاء كحمراء وهمزتها للتأنيث، أما منعه من الصرف فبسبب التأنيث إذا كانت فَعلاء وبسبب العلمية والعجمة أو التأويل بالبقعة إذا كانت فَيعال ككيسان أو فِيعال كديماس أو فِعلال كعلباء. ويرتبط المد قبل الهمزة عند علماء التجويد بكمية تزيد على غيره وقد علل ابن جني تلك الإطالة في المد بأصوات المد بقوله:-

> وإنما تمكن المد فيهن مع الهمز أن الهمزة حرف نأى نشؤه وتراخى مخرجه فإذا أنت نطقت بهذه الأحرف المصوتة قبله، ثم تماديت بهن نحوه طلن وشعن في الصوت فوفين له، وزدن" في بيانه ومكانه وليس كذلك إذا وقع بعدهن غيرها وغير المشدد، ألا تراك إذا قلت: كتاب، وحساب، وسعيد، وعمود، وضروب، وركوب لم تجدهن لدنات ولا ناعمات ولا وافيات مستطيلات؛ كما تجدهن كذلك إذا تلاهن الهمز أو الحرف المشدد. (ابن جني، ب.ت، ص.١٢٧).

وعدّ علماء التجويد الهدف من المد قبل الهمزة لغرض بيانها لأن الهمزة خفية وفي إخراجها تكلف تخرج من الصدر كالسعال لشدتها وبعد مخرجها فقويت بتمكين المد في حرف المد قبلها، إلا مكي القيسي فقد عدّ ذلك "لأجل الحفاظ على حرف المد لا لبيان الهمزة "(الحمد، ١٩٨٦م، ص.٥٢٩) ويبدو رأي مكي أقرب لأصل الهمزة الذي ذكره اللغويون فقد جيء بالهمزة بدلا عن الألف الثانية التي هي للتأنيث والمسبوقة بألف مثلها واجتماعهما هو اجتماع ساكنين لا يمكن تحريك أحدهما لتنافي الألف مع الحركة فلم يكن بد من الإبدال. لذلك أرى أن إلحاق الألف (التي انقلبت همزة) بكلمة سيناء جاء لغاية صوتية هي بيان البعد الذي يوحي به الصوت فالآية في سياق ذكر النعم الإلهية ولاسيما أن الكلمة وردت من دون مد في سورة التين لأن الكلام كان في سياق القسم والمقسم به جملة أمور من بينها هذا الجبل فلم يكن هناك حاجة للمدّ بينما ورد بالمد في سورة المؤمنون الآية ٢٠ لأنها في سياق ذكر صفات الجبل الذي نودي فيه النبي موسى وصفات الشجر الذي ينبت فيه وهو مما يناسب التطويل والمد.

٣-٧-٢-٢ وزن فُعْلاء الخاص بالتأنيث

مما ورد في القرآن الكريم على هذا الوزن من الكلمات الممدودة ألف زكريا ففي هذه الكلمة ثلاث لغات فهي إما بالمد، أو بالقصر معربا غير منون أو بالقصر مع التنوين. أما أنها غير منونة فلأنها ممنوعة من الصرف لوجود ألف التأنيث فيها سواء أكانت ممدودة أو مقصورة "وما كانت فيه ألف التأنيث فهو سواء في العربية والعجمية؛ لأن ما كان أعجميّا ينصرف في النكرة ، ولا يجوز أن تصرف الأسماء التي فيها ألف التأنيث في معرفة ولا نكرة" (الزجاج، ١٩٨٨م، ص. ٤٠٢) وقرأ "حفص والأخوان: «زكريا» بالقَصْرِ حيث وَرَدَ في القرآن، وباقي السبعة بالمدِّ" (السمين الحلبي، ب.ت.، ص. ١٤٣). و"لو كان السبب في منعها العلمية والعجمة لانصرفت عند التنكير)" (سقر،٢٠٠٩، ص. ٥١٢) لزوال إحدى العلتين.

فزكريا ممنوعة من الصرف لوجود ألف التأنيث بالمد أو بالقصر عند هؤلاء، وقد عدّها سيبويه ضمن الأسماء الملحقة، ولذلك لا تُجمع جمع مؤنث سالما، وإنما تجمع جمع مذكر مثل أرض يقول: "ألا تراهم قالوا: زكرياوون فيمن مد، وقالوا زكريُّون فيمن قصر" (سيبويه، ١٩٨٨م، ص. ٣٩٤).

وجاء في مشكل إعراب القرآن: "ولا يجوز أن تكون للإلحاق؛ لأنه ليس في أصل الأبنية مثال على وزنه فيكون ملحقا به، ولا يجوز أن تكون منقلبة؛ لأن الانقلاب لا يخلو أن يكون حرفا من نفس الكلمة أو من حرف الإلحاق، فلا يجوز أن يكون من نفس الكلمة؛ لأن الياء والواو لا يكن أصلا فيما كان على أربعة أحرف" (القيسي،٢٠١٠م، ص. ٨٩).

إذن فلا يجوز في هذه الألف أن تكون للإلحاق لانتفاء البناء الذي يناسبها، ولا أن تكون أصلية منقلبة لأن القلب يكون عن حرف من أحرف الكلمة ولابد أن يكون هذا الحرف قريبا منها صوتيا لتنقلب عنه كالياء والواو وهذان لا يكونان أصولا في الرباعي. والذي أراه أن قراءة التنوين وأن الاسم أعجمي لا يعرف له اشتقاق ومسماه مذكر هو النبي الكريم سببان يحولان دون أن تكون ألفه للتأنيث في

March 31, 2022 [Vol. 33(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

مقابل سبب واحد يمنع الإلحاق -الذي جعلها سيبويه منه- وهو عدم وجود النظير وهذا السبب ردّه أبو حيان في توجيه كلمة تترى قال "ولا يلزم وجود النظير" (أبو حيان، ١٤٢٠هـ، ص. ٥٤٤) فالف زكريا للإلحاق، وأجد في مد الألف في اسم زكريا دلالة تناسب المعجزة التي حصلت معه وهي الإنجاب في سن متأخر فهو كعيسى يناسب مدّ اسمه ما جاء في قصته ومثلهما موسى إلا أن ألف موسى ناسبت الكلام العربي بمجيئها على وزن الجمع فُعلى وأنه لم يقرأ مصروفا.

هذه الكلمات التي ذكرتها والتي اختلف العلماء في ألفها فمنهم من جعلها للإلحاق ومنهم من جعلها للتأنيث، لا تخلو الألف فيها من دلالة صوتية إيحائية على المدى والطول سواء أكان هذا الطول زمنيا حقيقة أو نطقا كما في (تترى) و(سيما) أم مكانيا كما في (شتى) أم فيهما معا كما في (سيناء).

٤. الاستنتاجات

أقرّ العلماء أنّ الإلحاق لا يكسب الكلمة دلالة محددة، محاولين في ذلك التمييز بين زيادته وزيادة حروف سألتمونيها، إلا أنهم أشاروا لاختلاف بين الكلمة الأصلية، والكلمة التي فيها زيادة إلحاق، وجاء ابن جني ليسوق لنا أمثلة يحدد معانيَ الإلحاق فيها، ولكنه لم يضع أسسا لذلك، ثم جاء الرضي ليضع رأيا يمكن التعكز عليه في إيجاد أساس لزيادة الإلحاق يوضح كونها ظاهرة لغوية ذات منحى دلالي صوتي، وقد كان اختياري صوت الألف الملحقة بكلمات قرآنية سبيلا لتوضيح تلك الفكرة ، وأهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث كانت كما يأتي:-

١. الإلحاق بزيادة حرف العلة عملية إشباع صوتي هدفها تأكيد الدلالة في الكلمة وإضفاء إيحاء معين على المعنى فكلمة كوثر أفادت إشباع دلالة الكثرة في كثر من التفخيم المتأتي من صوت الواو الدال على الامتداد وأوحت بالقوة الخارجية والانفعال الظاهر.
٢. استئثار حروف المد واللين الألف والواو والياء بالجزء الأكبر من زيادة الإلحاق وذلك في توسط الواو والياء بين الفاء والعين تارة في مثل فوعل وفيعل وبين العين واللام تارة أخرى في فَعْوَل وفَعْيَل ولا يكونان مديين فهما إما متحركين وإما مسبوقين بفتحة، ولا يأتيان في بداية الكلمة.
٣. كان للألف النصيب الأكبر بين قواعد الإلحاق، لما تختص به من بين بقية الحروف فهي لا تقبل الحركة، والكلمات تتصرف وتتقلب بين الأوزان للدلالة على المعاني المختلفة كالتصغير والجمع فتلحقها تغييرات وحركات في وسطها لا يمكن تطبيقها على الألف.
٤. يجعل العلماء الألف في آخر الكلمة للإلحاق في حال لم تكن لها دلالة ولا تكون للتأنيث أو التكثير أو المصدرية، ولذلك فهناك دلالة صوتية في هذه الزيادة، وهي دلالة الامتداد والتطويل.

٥- المقترحات

تقترح الباحثة دراسة الإلحاق بالنون والميم مع اللام المكررة في فعلل أصوات الذلاقة.

المصادر

ابن جني، أ.ع. (ب. ت.) *الخصائص*. الطبعة الرابعة. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن جني، أ.ع. م. (١٣٧٣هـ/١٩٥٤م). *المنصف شرح كتاب التصريف* لأبي عثمان المازني. الطبعة: الأولى. مصر: دار إحياء التراث القديم.

ابن عادل، أ.ح. س. (١٤١٩ هـ/١٩٩٨م). *اللباب في علوم الكتاب*. (تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض) الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عاشور، م. ا. (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م). *التحرير والتنوير*. الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي. موقع مكتبة المدينة الرقمية. متاح عبر الرابط http://www.newshia.org/downloads/1319743901.html#

ابن عصفور، ع. خ. إ. (١٩٩٦م). *الممتع الكبير في التصريف*. الطبعة الأولى. لبنان: مكتبة لبنان. متاح عبر الرابط https://shamela.ws/book/8667/136#p6

ابن منظور، م. ب. م. ج. (١٤١٤م). *لسان العرب*. الطبعة الثالثة. بيروت: دار صادر.

ابن يعيش، ي. م. (١٤٢٢هـ/٢٠٠١). *شرح المفصل للزمخشري*. (قدم له الدكتور إميل بديع يعقوب). الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية. متاح عبر الرابط https://al-maktaba.org/book/33496/1272#p1

أبو السعود، ا.م.(ب.ت.). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبو حيان، م. ب. (١٤٢٠هـ). *البحر المحيط في التفسير*. (تحقيق صدقي محمد جميل). بيروت: دار الفكر.

أبو علي الفارسي، ا. ب. (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م). *التعليقة على كتاب سيبويه*. (تحقيق د. عوض بن حمد القوزي). الطبعة الأولى. الرياض: المكتبة الوقفية.

البيضاوي، ن. أ. ش. (١٤١٨هـ). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. (تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي). الطبعة الأولى. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الحمد، غ. ق. (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م). *الدراسات الصوتية عند علماء التجويد*. بغداد: مطبعة الخلود.

الرضي، م. ن. (١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م). *شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفي عام ١٠٩٣ هـ*. (تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، و

Translated References

Abo Ali Al-Farasi, A.B. (1410H.-1990A.). *A commentary on Sibawayh's book*. (investigated by Dr. Awadh bin Hamad Al-Qqoozi. 1st Edition. Riyadh: Al-Waqf'ia Library.

Abo Al-suood, A.M. (n.d.). *Guiding the rightful mind to the merits of the blessed book*. Beirut: Arabic Heritage Publishing House.

Abo Hayan, M.B. (1420H.). *Al-Bahar Al-Muheet in the explanation*. (Investigated by Sidqi Mohamad Jamal). Beirut: Al-Fikir Publishing House.

Al-Baydhawi, N.A. Sh. (1418 H.). *The lights of sending down and the secrets of interpretations*. (Investigated by Mohamad Abdul-Rahman Al-Mir'ashli). 1st Edition. Beirut: Arabic Heritage Revival Publishing House.

Al-Ghamadi, M.S.R. (2016A.). The concept of attachment in the Arabic morphology. *Journal of Research of College of Arts*, (106), 313-364.

Al-Hamad, Gh. Q. (1406H./1986A.). *Phonological Studies at the intonation experts*. Baghdad: Al-Khilood Publishing House.

Al-Mahali, J. & Al-Siweeti, J.M. (N.D.). *Al-Jalali's explanation*. 1st Edition. Cairo: Al-Hadith Publishing House. Retrieved from https://al-maktaba.org/book/12876/3165#p1

Al-Mibrad, A.M.B.Y. (1970A.). *The male and female*. Cairo: Dar Al-Kutub Publishing House.

Al-Qaisi, M.B.A.T. (2010A.). *the problem of Quran syntax*. Beirut: Scientific Books Publishing House.

Al-Qarni, M.B. (1420H.). *The structures of attachment in Al-Saha: A study and analysis*. Riyadh: Al-Rushud Library.

محمد محيى الدين عبد الحميد). لبنان: دار الكتب العلمية.

الزجاج، إ. ب. س. أ. (١٤٩٨هـ/١٩٨٨م). *معاني القرآن وإعرابه*. (تحقيق عبد الجليل عبده شلبي). الطبعة الأولى. بيروت: عالم الكتب.

الزمخشري، أ. ب. ع. (١٤٠٧هـ). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. الطبعة الثالثة. بيروت: دار الكتاب العربي.

السمين الحلبي، أ.ش.أ. (ب.ت.). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*. (تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط). دمشق: دار القلم.

السُّهَيلي، أ. ع. (١٤١٢ – ١٩٩٢ م). *نتائج الفكر في النحو*. الطبعة الأولى: بيروت: دار الكتب العلمية. متاح عبر الرابط: https://al-maktaba.org/book/613/79#p7

الغامدي، م. ص. ر. (٢٠١٦م). مفهوم الإلحاق في الصرف العربي. *مجلة بحوث كلية الآداب*، (١٠٦)، ٣١٣-٣٦٤.

القاسمي، م. ب. م. (١٤١٨هـ). *محاسن التأويل*. (تحقيق محمد باسل عيون السود). الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية.

القرني، م. ب. (١٤٢٠هـ). *أبنية الإلحاق في الصحاح دراسة وتحليل*. الرياض: مكتبة الرشد.

القيسي، م. ب. أ. ط. (٢٠١٠م). *مشكل إعراب القرآن*. بيروت: دار الكتب العلمية.

المبرد، أ.م. ب. ي. (١٩٧٠م). *المذكر و المؤنث*. القاهرة: مطبعة دار الكتب.

المحلي، ج. والسيوطي، ج. م. (ب.ت.). *تفسير الجلالين. الطبعة الأولى. القاهرة:* دار الحديث. متاح عبر الرابط: https://al-maktaba.org/book/12876/3165#p1

الوهيبي، ص. ب. س. (١٤١٠هـ/١٩٩٠م). ظاهرة الإلحاق في الصرف العربي. *مجلة جامعة الملك سعود*،٢ (٢)، ٤٧٩-٥٠١.

سقر، ع. ع. (٢٠٠٩). *الممنوع من الصرف في العربية. الطبعة الأولى. مصر:* عالم الكتب.

سيبويه، ع. ب. ع. (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م). *الكتاب*. (تحقيق عبد السلام محمد هارون). الطبعة الثالثة. القاهرة: مكتبة الخانجي.

Mohamad Mu'awadh). 1st Edition. Beirut: Scientific Book Publishing House.

Ibn Asfoor, A. Kh. I.(1996). *The bulky and interesting in morphology*. 1st. Edition. Lebanon: Lebanon Library. Retrieved from https://shamela.ws/book/8667/136#p6

Ibn Ashoor, M.A. (1420H.-2000A.). *Liberation and enlightenment*. 1st Edition. Beirut: Arabic History Institution. Digital Town website. Retrieved from downloads/1319743901.html#

Ibn Jini, A.A. (n.d.). *Properties*. 4th Edition. Egypt: General Egyptian Body of Books.

Ibn Jini, A.A. M. (1373 H/1953A). *Al-Munsif: An explanation of Abo Uthman Al-Mazini's morphology book*. 1st Edition. Egypt: Old Heritage Revival Publishing House.

Ibn Mandhoor, M.B.M.G. (1414). *Arab Tongue*. 3rd Edition: Beirut: Sadir Publishing House.

Ibn Ya'eesh, Y.M. (1422H.-2001A). *Al-Zamakhsari's explanation of the details*. (Introduced by Dr. Emyail Bad'a Yaqoob). 1st Edition. Beirut: Scientific Book Publishing House. Retrieved from https://al-maktaba.org/book/33496/1272#p1

Saqar, A.A. (2009). *The indeclinable structure in Arabic*. 1st Edition. Egypt: World of Books.

Sibawayah, A.B.A. (1408H./1988A.). *The book*. (Investigated by Abdul-Salam Mohamad Haroon). 3rd Edition. Cairo: Al-Khanachi Library.

Al-Qasimi, M.B.M. (1418H.). *The merits of interpretation*. (Investigated by Basil Ayoon Al-Sood). 1st Edition. Beirut: Scientific Books Publishing House.

Al-Radhi, M.N. (1939H./1975A). *Shaifia Ibn Al-Hajib's Explanation with his notes explanation of the blessed Scientist Abdul-Qadir Al-Baghdadi, the owner of literature closet, died in 1039H*. (Investigated by Mohamad Noor Al-Hasan, Mohamad Al-Zifzaf, and Mohamad Muhi Al-Deen Abdul-Majeed). Lebanon: Scientific Books Publishing House.

Al-Sameen Al-Halabi, A.SH. A. (N.D.). *The protected pearl in the sciences of the hidden book*. (Investigated by Dr. Ahmed Mohamad Al-Kharat). Damascus: Al-Qalam Publishing House.

Al-Shuhaili, A.A. (1412H./1992A.). *The results of thinking in syntax*. 1st Edition. Beirut: Scientific Book Publishing House. Retrieved from https://al-maktaba.org/book/613/79#p7

Al-Wuhaybi, S.B.S. (1410H/1990A.). The phenomenon of attachment in the Arabic morphology. *Journal of King Sauood's University, 2*(2), 479-501).

Al-Zamakhshari, A.B.A. (1407H.). *The discoverer of the ambiguous facts of sending down*. 3rd Edition. Beirut: Arabic Book Publishing House.

Al-Zujaj, A.B.S.A. (1498H./1988A.). Meaning of Qura'an and its syntax. (Investigated by Abdul-Jaleel Abdah Shalabi). 1st Edition. Beirut: World of Books.

Ibn Adil, A.H.S. (1419H.-1998A). *Al-Lubab (the gist) in the sciences of the book*. (Investigted by Sheikh Adil Ahmed Abdul-Mawjood & Sheikh Ali